

# سمات العمل التطوعي في فلسطين من (العونة إلى المجتمع المدني)\*

د. عبد الكريم مزعل\*\*

---

\* تاريخ التسليم: ٢٠١٣/٣/١٢م، تاريخ القبول: ٢٠١٣/٦/٢٣م.  
\*\* أستاذ مساعد/ كلية التنمية الاجتماعية والأسرية/ فرع رام الله والبييرة/ جامعة القدس المفتوحة.

## ملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف إلى السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين. وفي صيرورة تطوره منذ مطلع القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر.

منهجية الدراسة: تعتمد الدراسة المنهج التاريخي المقارن، بغرض الكشف عن خصائص كل من الماضي والحاضر، وذلك بالاعتماد على مراجعة للأدبيات المتصلة بتاريخ العمل التطوعي في فلسطين، ثم تستكمل الصورة باستخدام أسلوب المقابلة المفتوحة في جمع معلومات حول الحاضر والماضي القريب مع رواد الحركة التطوعية وناشطها. لذا نجد أن المسيرة التاريخية للعمل التطوعي مرت بأربع مراحل مختلفة اتسمت كل مرحلة بمجموعة من السمات العامة، وهي:

١. مرحلة العمل التطوعي «العونة»: شكّلت العونة جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي التلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغت المجتمعات البسيطة والتقليدية.

٢. مرحلة العمل التطوعي التقليدي من (١٩ - ١٩٧٠): ارتبطت تلك المرحلة بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة ذات طبيعة خدمانية، واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغائياً.

٣. مرحلة العمل التطوعي الوطني من (٧٠ - ١٩٩٠): ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني في هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت على ربط الناس بالأرض وفكرة المقاومة والصمود.

٤. مرحلة العمل التطوعي المدني من (٩٠ - حتى الوقت الحاضر): ارتبط العمل التطوعي بإنشاء مؤسسات ومنظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

## **Features of Voluntary Work in Palestine from Ouna <sup>(1)</sup> to Civil Work**

### **Abstract:**

*The study seeks identifying the main features of voluntary work in Palestine within the developmental process it passed through from the start of the twentieth century. Until now.*

**Methodology:** *The researcher applied the historical comparative approach in order to highlight the previous and current features of voluntary work depending on literature review that tackled the historical background of voluntary work in Palestine. After that the researcher depended on the open interviews with experts and activists in order to collect data about the current phase and the previous phase of voluntary work*

*The researcher realized that the voluntary work process in Palestine passed through various phases with special features for each and in order to facilitate exploring these phases, **they were divided over four main stages:***

**Voluntary Work (Quna):** *Ouna represents one of the main components of social spontaneous activeness as part of the social values. Formed by simple traditional societies.*

**Traditional Voluntary Work Phase (19 - 1970):** *This phase is connected with the emergence and establishment of service organizations.*

**National Voluntary Work Phase (70 - 1990):** *During this phase, voluntary work was connected directly with the national struggle.*

**Civil Voluntary Work Phase (90 - up to date):** *Within this phase, voluntary work was connected with the emergence of specialized professional organizations.*

---

The term Ouna is described as support when a person or a group initiate in providing support for someone to accomplish a work especially during wheat harvest or olive picking seasons

## تهجيد:

العمل التطوعي شكل من أشكال مشاركة أفراد المجتمع في العملية الإنتاجية، وبناء مجتمع متعاون ومتماسك، وهو نوع من الجهود التي يقدمها أفراد المجتمع دون انتظار للحصول على مقابل، أو ربح يجنونه، فهو تبرع من الفرد لتقديم جهود يدوية أو فكرية في الحيز العام. وقد مورس العمل التطوعي في فلسطين بشكل مميز لاعتبارات كثيرة، حيث ساهم بفاعلية ببعديه الوطني والتنموي الاجتماعي - خلال محطات التطور التاريخي للمجتمع الفلسطيني - منذ بداية القرن العشرين حتى الآن. لذا تعرّض العمل التطوعي نفسه إلى تحولات في مضمونه، وأدواته، وأساليبه، وفي المجالات التي اهتم بها، وفي طبيعة القوى التي تحركه.

## أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في بأنها على الرغم من زخم العمل التطوعي الكبير وتأثيره البالغ في تاريخ المجتمع الفلسطيني بأبعاده الوطنية، والتنموية، والخدمية، وعلى الرغم من وجود دراسات عديدة حول هذا الجانب من النشاط الاجتماعي - تأخذ منحى مغايراً اهتم بتحديد السمات الرئيسة للعمل التطوعي من حيث: طبيعته، والقوى المحركة، والغايات الموجهة له، وأساليبه، ومجالاته في كل مرحلة، وهو الأمر الذي لم يتم التطرق إليه من هذه الزاوية، وبهذا التفصيل في الدراسات السابقة، مما قد يشكل إضافة من شأنها أن تسهم في إضاءة مساحة مهمّة للبحث الاجتماعي، وفي تكوين بناء معرفي من شأنه أن يساعد المهتمين وذوي الاختصاص في استحداث أهداف وأساليب متجددة، تلائم ما يواجهه المجتمع الفلسطيني حالياً من استعصاء في الحالة السياسية وترهل في العمل التطوعي.

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة عامة إلى التعرف إلى أهم السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين في صيرورة التطور التي مر بها ذلك العمل على امتداد ما يقارب المائة عام.

ويمكن أن نحدد للدراسة الأهداف الفرعية الآتية:

١. التعرف إلى طبيعة العمل التطوعي في فلسطين.

٢. التعرف إلى القوى المحركة له.

٣. التعرف إلى الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له.
٤. التعرف إلى الأساليب والأدوات التي وظفها ذلك العمل.
٥. التعرف إلى المجالات والحقول المشمولة بالنشاط التطوعي.

### مشكلة الدراسة:

يعاني العمل التطوعي في فلسطين من انكماش ملحوظ في الآونة الأخيرة، ويشكل ذلك الانكماش بمصادره وأسبابه المشكلة الرئيسة لهذه الدراسة. ولذلك ستقوم الدراسة بمعالجة المشكلة بحثياً عبر محاولة تحديد السمات العامة للعمل التطوعي في المجتمع الفلسطيني من خلال التطورات التي مر بها منذ بدايات القرن المنصرم وحتى اللحظة الراهنة، بغرض أن يشكل الفهم النظري مدخلاً لعمل يستهدف استنهاض الفعل التطوعي من جديد.

### أسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على التساؤل الرئيس الآتي: **ما السمات الأساسية للعمل التطوعي في فلسطين؟** وبشكل أكثر تفصيلاً سوف نحاول الإجابة على الأسئلة الفرعية الآتية، والتي وجّهت للمبشرين في المقابلات:

١. ما طبيعة العمل التطوعي؟
٢. ما القوى المحركة له؟
٣. ما الأهداف والغايات الدافعة والموجهة له؟
٤. ما الأساليب والأدوات التي وظفها ذلك العمل؟
٥. ما المجالات والحقول المشمولة بالنشاط التطوعي؟

### منهج الدراسة وأدواتها:

تعتمد الدراسة المنهج التاريخي المقارن، بغرض الكشف عن خصائص كل من الماضي والحاضر، بالاعتماد على مراجعة للأدبيات المتصلة بتاريخ العمل التطوعي في فلسطين المتصلة بموضوع بحثنا، تغطي الأشكال العفوية الأولى من قبيل العونة وغيرها من أشكال العمل التقليدي، حتى تصل إلى الأشكال الأحدث ذات الصلة بالعمل التطوعي المرتبط بمقاومة الاحتلال وتعزيز صمود المجتمع. ثم تستكمل الصورة باستخدام أسلوب المقابلة في جمع معلومات حول الحاضر والماضي القريب مع رواد الحركة التطوعية، وناشطتها

حيث أجريت مقابلات مفتوحة ومعقدة مع الباحثين، اعتمدت على إثارة الأسئلة الرئيسية للدراسة، وتوجيه الحوار بما يخدم الإجابة على الأسئلة المطروحة، والتي دُوّنت، وسُجّل بعضها. وقد أجريت هذه المقابلات في تشرين الأول ٢٠١٢ باستثناء مقابلات الباحثين عن التيار السياسي الاسلامي، فقد تمت في تموز ٢٠١٣. ثم جرى تحليل الأفكار والملاحظات واستخلاصها بمنهجية «تحليل المحتوى» للمقابلات التي أجريت ميدانياً، وبيان نقاط التقاطع والاختلاف في إجابات الباحثين حول الأسئلة مدار البحث، وتوظيفها بنائياً لأغراض الوصول إلى الاستنتاجات المعرفية التي تجيب على أسئلة الدراسة. وفي هذا السياق استفادت الدراسة من مصادر ثانوية تمثلت في الأدبيات السابقة ومن مصادر أولية، تمثلت بدورها في الأشخاص الذين قبلوا ممن عاصروا وشاركوا في العمل التطوعي.

## مجتمع الدراسة والعينة:

يتكون مجتمع الدراسة من رواد ناشطين في حركة العمل التطوعي بوصفهم أفراداً ساهموا من خلال مؤسسات ولجان في مسيرة العمل التطوعي منذ العام ١٩٧٠ وحتى اللحظة، واختيرت عينة غير احتمالية (قصديّة) تكونت من (١١) من رواد وناشطين من محافظة رام الله. بناءً على معرفة الباحث الشخصية لعدد من هؤلاء الرواد، والاستقصاء للوصول إلى القسم الآخر منهم، واختيروا بوصفهم أشخاصاً يمثلون اتجاهات فكرية وسياسية متباينة. وقد اكتفى الباحث بهذا العدد من الباحثين لاعتقاده بأن العينة التي قوبلت وفرت المعلومات الكافية لتحقيق غرض الدراسة.

## الإطار النظري:

لا تقوم هذه الدراسة بتبني أية نظرية محددة، وتميل إلى البحث المفتوح أخذة التعريفات الشائعة والأكثر قبولاً وتداولاً في أوساط البحث العلمي، مع التركيز على أهم العناصر المشتركة بين الباحثين المختلفين. وانطلاقاً من هذا التوجه المرن سوف نقدم فيما يأتي توصيفاً مبدئياً سريعاً لفكرة العمل التطوعي بغرض توظيفها في سياق البحث الكلي، ثم ننتقل إلى عرض مفاهيم من قبيل العونة والفرعة وغيرها.

## أولاً- مفهوم العمل التطوعي:

يعدُّ العمل التطوعي من المفاهيم الاجتماعية الإشكالية المتغيرة، لكن أغلب الباحثين يميلون إلى الاتفاق على عناصر أساسية للتعريف. حيث لخصها أحد الباحثين بأنها «جهد إرادي مادي، أو معنوي، يبذله الفرد من أجل مجتمعه، تأكيداً على قيم الإنتماء والتعاون الاجتماعي». (شتيوي، ٢٠٠٠، ٢٠). وليس بعيداً من ذلك ما يأتي به تصور الأمم المتحدة

عندما يصف العمل التطوعي بأنه: ”عمل غير ربحي، لا يُقدم نظير أجر معلوم، وهو عمل غير وظيفي/ مهني يقوم به الأفراد من أجل الارتقاء بمستوى معيشة الآخرين، القريبين أو البعيدين، أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة“ (الضاني، ٢٠١٢). ويلاحظ في التعريف السابق العنصر الأبرز فيما نتوهم، والذي يختصره التعبير: ”لا يقدم نظير أجر معلوم“ فانتفاء الأجر يشكل فيما يبدو جوهر فكرة العمل التطوعي، ويسمح التعريف في المقابل بأن يتلقى المتطوع مكافأة ما، وهو ما شاع في المجتمع الفلسطيني التقليدي -كما سنلاحظ في سياق الدراسة- حيث كان يقدم للمتطوعين في أحيان كثيرة الطعام تكريماً، أو مكافأة معنوية على تطوعهم.

ومن زاوية أخرى يركز عمر رحال على جانب تفجير الطاقات المجتمعية، بوصفه سمة من سمات العمل التطوعي، يؤدي إلى توظيف ما هو كامن لدى أفراد مجتمع ما، بغض النظر عن العمر، أو الخلفية، ويرى فيه أيضاً فضاءً للتواصل بين الناس في المستويات المختلفة الثقافية والاجتماعية.

(أنظر: رحال، ٢٠٠٩، ٣٧). وهو بذلك أحد مرتكزات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، إذ تتحقق من خلاله المساهمة في النشاطات الاجتماعية، والاقتصادية، والمجتمعية، والتي تأخذ أشكالاً من قبيل التكافل الاجتماعي، وتنمية المجتمع المحلي، والمساعدة في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية.

وتزداد أهمية العمل التطوعي في الوقت الحاضر نتيجة ”عجز الحكومات عن القيام منفردة بدورها التنموي، وتأمين حاجات الأفراد، دون تعاون وتضافر الجهود مع جهات أخرى تساهم بشكل متواز في هذا المجال“ (حماد وآخرون، ٢٠١٠، ١٠١). وبالتالي يبدو أن أحد الأدوار المهمة للعمل التطوعي هو سد النقص في الخدمات في ظل عدم كفاية موارد الدولة، أو عدم التزامها السياسي بتلبية حاجات المجتمع كافة.

وقد عرف المجتمع الفلسطيني العمل التطوعي منذ زمن بعيد. ومر العمل التطوعي بمراحل مختلفة عبر التاريخ الفلسطيني امتاز في كل منها بمجموعة من السمات والخصائص. ولإبراز هذه الخصائص والسمات، ولتحقيق غاية الدراسة، فقد قُسم العمل التطوعي إلى أربع مراحل استناداً إلى مراجعة الأدبيات والمقابلات التي أجريت لأغراض الدراسة، والتي أظهرت مجموعة السمات المميزة للعمل التطوعي في كل فترة زمنية من صيرورة تطوره في المجتمع الفلسطيني. ويجب أن نشير هنا إلى أن هذا التصنيف لا يعني الانفصال التام بين كل مرحلة وما يليها، وإنما تداخلت الأشكال المختلفة وتعايشت في الحقبة الواحدة.

## مراحل العمل التطوعي:

♦ أولاً- العونة: أول أشكال العمل التطوعي التي عرفها المجتمع الفلسطيني هي ما يطلق عليه تعبير «العونة»، والعونة حسب الباحث الفلكلوري نمر سرحان: «عادة ايجابية كانت شائعة في القرية الفلسطينية. فعندما يحين وقت بناء بيت، أو حصاد منطقة ما، أو قطف محصول معين، يتعاون الفلاحون معاً لإنجاز المهمة. وبعد الانتهاء من العمل يقدم صاحب العمل للفلاحين المشاركين طعاماً، وقد يقدم لهم شيئاً من المحصول، ومن الأمثلة على مساعدة الناس بعضهم لبعض، معاونة الشخص الذي يبني خابية لحفظ الحبوب، فذلك يحتاج لجهد جماعي في نقل الخابية إلى داخل الدار» (سرحان، ب.ت، ٤١٥).

أما الباحثة ناديا البطمة فتعرّف العونة مركززة على الأساس الاجتماعي الاقتصادي لها بأنها: «عادة مجتمعية، أنتجت الحاجة إلى التكاتف، والتعاون لمواجهة ضغط العمل في أوقات المواسم الزراعية الكبيرة لموسم الحصاد، والزيتون، وبناء البيوت، والأماكن العامة كالمضافة، وترى أن هذه العادة تطورت لتصبح نظاماً له أصوله، وقوانينه، ويساهم فيه كل الفئات العمرية، ليصبح الموسم مهرجاناً اقتصادياً، واجتماعياً، ووجدانياً، يعزز الشعور بالانتماء، والولاء للأرض، والشركاء من الأحياء.» (البطمة، ٢٠١١، ٥٣ - ٥٤). وينسجم الفهم النظري أعلاه لسلوك العونة ومعناها مع الوصف الذي يقدمه كبار السن ممن عايشوا تلك المرحلة على نطاق واسع. ويصدق على ذلك ما ذكره الحاج أبو علي مزعل البالغ من العمر ٩٤ عاماً في وصفه للعونة، إذ يقول: «بقت الناس تساعد بعضها البعض في حراثة الأرض، وتلقيط الزيتون، وحصيدة القمح، والشعير، والذرة، والحمص، والعدس، والتذرية على البيادر، وبناءية الدور، وبكل ايشي. ويقوا يفزعوا الناس لبعض في الشدة، يعني لو صار مطر قوي ووقعت دور، أو لو انسقرت غنم لحداء، أو صارت طوشة مع ناس من البلد والغرب (من اغراب) وحداب الصوت، كانت كل البلد تفزع صغار وكبار، يوم ما اجا الجراد على البلد، كل البلد هبت الناس بالعصي والمكانس والكريكات لقتل الجراد، ويضيف: جرت العادة إنو الناس تنزل كل واحد على شغلو، والناس اللي بتخلص أول كانت تميل على الناس اللي بتتاخر في الشغل. وما بقت الناس توخذ أجار، بس الأكل، كان صحاب الأرض يطبخوا ويطعموا الناس اللي بتشتغل. وشو كان الأكل؟ يا مجردة، يا بحتة وهي (خليط من الأرز والحليب المغلي بالسكر). والناس اللي ما إلهم رزق بقوا يعطوهم شوية من المحصول، إشي يسد من حاجتهم.» (الحاج مزعل، مقابلة، ٢٠١٢).

وبناءً على ما سبق يمكن القول إن: العونة/ الفرزة شكّلت جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي التلقائي. فالعونة بهذا المفهوم هي: جزء من القيم الاجتماعية

التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية في مجابهة التحديات التي تفرزها البيئة الطبيعية من كوارث طبيعية، كالفيضانات والجفاف، والجراد، والانهيارات، وغيرها. وفي مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم والمحاصيل. وهي بذلك تعدّ سلوكاً اجتماعياً تطوعياً اتخذ شكل العادة، وعبر عنه عبر تضامن أفراد المجتمع، أو الجماعة، من أجل البقاء. وأصبحت فيما بعد جزءاً من العادات الاجتماعية الراسخة في تلك المجتمعات.

أشار الحاج مزعل في المقابلة أعلاه إلى نوعين من التضامن الطوعي، أحدهما الذي يأخذ اسم العونة، والثاني يأخذ تعبير «الفرعة». وعلى الرغم من عدم تمييز الفلاحين بينهما إلا أنه يمكن من خلال محتوى كلام الحاج ملاحظة وجود النوعين المشار إليهما آنفاً. ويبدو أن مفهوم العونة يقترب من مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم وفيرة الانتاج، فيما يقترب مفهوم الفرعة أكثر من مواجهة الكوارث الطبيعية، والعدوان الخارجي على الجماعة، أو الحي، أو القرية، عندما تقع الصراعات الاجتماعية بين الأحياء والعائلات والقرى. وهنا يتجسد دور الفرعة في صد هجمات المعتدين على الجماعة، أو على ممتلكاتهم من قبل اللصوص وقطاع الطرق.

وكما نلاحظ فإن العونة عمل تلقائي، فردي أو جماعي، لا تديره جهات، أو مؤسسات، ولا يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل كان يشارك فيه جميع أبناء القرية من الجنسين، ومن الأعمار كافة. فهو إذن عمل منسجم مع مستوى تطور المجتمع، ومدى توافر الإمكانات لديه في سياق مجتمع زراعي موسمي، يعتمد على العمل اليدوي والبهائم، ويحتاج إلى التعاون من أجل إنجاز المهمّات، ومواجهة المخاطر التي تواجه الجماعة.

وقد تأثر نظام العونة بالتغيرات والتطورات التي حدثت على المجتمع الفلسطيني عامة. وأخذ هذا الشكل من العمل التطوعي بالانحسار تدريجياً مع هيمنة المدينة على حساب الريف، وبروز العمل المأجور مع بداية الانتداب البريطاني، وبروز أشكال جديدة من العمل التطوعي تمثلت في المؤسسات، والجمعيات الخيرية والنقابية التي توسعت مع الوقت في الحقبة الأردنية، وبعد الاحتلال الاسرائيلي. وبلغت أقصى مدى لها مع دخول السلطة الوطنية الفلسطينية. لقد أثرت هذه التغيرات التي حدثت في مجال العمل التطوعي على نظام العونة. وأدت إلى انحساره، بحيث ينظر اليوم إلى العونة باعتبارها جزءاً من التراث والفلكلور في المجتمع الفلسطيني، الأمر الذي ستوضحه الدراسة في المراحل اللاحقة.

#### ♦ ثانياً- العمل التطوعي التقليدي من (١٩١٩ - ١٩٧٠)

مع التطور الذي حدث للمجتمع الفلسطيني في بدايات القرن العشرين، برزت صيغة جديدة من العمل التطوعي يربطها عبد اللطيف البرغوثي بنشوء المدن (ظهور المجتمع

المدني)، وظهور فئة المثقفين، وقد تمثل هذا التحول في تشكيل المنظمات والجمعيات الخيرية. يقول البرغوثي: «ولما كانت المدن الفلسطينية بعامة، والقدس، ويافا، وعكا، وحيفا، ونابلس بخاصة، هي الأوفر حظاً فيما يتعلق بتوافر العاملين المذكورين، فإننا نلاحظ أن الجمعيات المشار إليها بدأت في هذه المدن قبل غيرها. وإنها أي الجمعيات ظلت ظاهرة مدنية حتى حدوث النكبة عام ١٩٤٨». (البرغوثي، ١٩٩٧، ٣٩) ويضيف: «ومع توسع النظام التعليمي، وتحسنه وظهور الأحزاب السياسية، ازداد عدد الجمعيات والنوادي، والروابط، والاتحادات بشكل لافت منها جمعية الاتحاد النسائي العربي في نابلس ١٩٢١، وجمعية السيدات الوطنية يافا ١٩٢٩، وجمعية اتحاد العاصمة النسائي في القدس ١٩٢٩، وجمعية نجدة الفتاة في يافا، ١٩٤٠ وجمعية التضامن الاجتماعي النسائي في كل من اللد وعكا، في العامين ١٩٤٥، ١٩٤٧ على التوالي، وبلغ عدد الجمعيات في الفترة الأردنية ما يقارب ١٧٤ جمعية تركز عملها في النشاطات الثقافية، والرياضية، وإغاثة الأسر المحتاجة، وفي المجالات التعاونية، والنقابية والاجتماعية، والإنتاجية، والصحية، والتراثية، والأمومة والطفولة، والتأهيل المهني». (المصدر السابق، ٤٠). ومن بين الجمعيات البارزة التي أدت دوراً نشطاً في المجتمع المقدسي جمعية (دار الطفل العربي) التي تعد نموذجاً للعمل التطوعي الجاد إذ «عملت هند الحسيني كمنظمة لجمعية التضامن الاجتماعي النسائي بالقدس، والتي أصبح لها ٢٢ فرعاً في فلسطين، تركز نشاطها في مجال رياض الأطفال، ومحو الأمية، وتعليم المهن كالخياطة. وفي العام ١٩٤٨ أنشئت جمعية دار الطفل العربي بالأساس لرعاية ٥٥ طفلاً من ضحايا مجزرة دير ياسين. بدأت بغرفتين وانتهت بامتلاك حي بأكمله يضم ست عمارات، حيث تحولت الغرفتان إلى مدرسة، تضم حضانة وروضة ١٩٧٠ ومتحفاً للتراث ثم إلى كلية جامعية عرفت بكلية هند الحسيني للبنات ١٩٨٢. ثم مركزاً للأبحاث، ومعهداً عالياً للآثار يمنح درجة الماجستير» (الدجاني، ٢٠١٠، ١٥٣-١٥٦).

وبناء على ما تقدم، يمكن القول إن العمل التطوعي منذ بدايات القرن العشرين وحتى حدوث الاحتلال للنصف الثاني من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) في العام ١٩٦٧، اتخذ طابعاً تقليدياً ارتبط بإنشاء مؤسسات، ومنظمات متنوعة ذات طبيعة خدمتية، هدفت لخدمة فئات وشرائح اجتماعية كالعمال، والأسرة، والمرأة. واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغائياً، تحركه قيم العمل الخيري والتكافل الاجتماعي، أو الحاجات المطلبة كما في حالة العمال. وفي بعض الحالات اتخذ جانباً من الدعم للحركة النضالية الفلسطينية. وقد كان لأبناء العائلات الميسورة، والمثقفين منها دوراً حيوياً في قيادة العمل التطوعي وإدارته من خلال المؤسسات التطوعية، فيما استمر وجود «العونة» في أغلب القرى والريف الفلسطيني في هذه المرحلة.

### ♦ ثالثاً- العمل التطوعي الوطني من (٧٠- ١٩٩٠) :

#### - بدايات العمل التطوعي الوطني:

شهد العمل التطوعي تحولاً جذرياً منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين، حيث وجد الفلسطينيون أنفسهم بعد العام ١٩٦٧، وقد احتل ما تبقى من وطنهم (الضفة الغربية وقطاع غزة) وفي مواجهة مباشرة مع الاحتلال وسياساته، وإجراءاته القمعية تجاه محاولات المقاومة من قبل الشعب الفلسطيني. يقول سليم تماري: « كنت ومنير فاشه، وعبد الجواد صالح، ومحرم البرغوثي، ونشطاء سياسيين وقوميين، وشخصيات وطنية، أغلبهم من اليساريين في جامعة بيرزيت، وحول بلدية البيرة فإنها من النواة الأساسية التي أسست العمل التطوعي. وشارك فيه شباب من المدن، والمتقنون، والجامعيون الذين أدركوا مبكراً الفراغ السياسي الذي نشأ في المجتمع الفلسطيني نتيجة الاحتلال، وما نتج عن ذلك من توجه الفلاحين للعمل في إسرائيل، والتراجع الذي حل بقطاع الإنتاج الزراعي الوطني، ووجود مركز النشاط للحركة النضالية، والسياسية الفلسطينية في ساحات الخارج، ويضيف تماري كان منير فاشه رائداً للمجموعة، وعبد الجواد صالح واجهتها الجماهيرية. وبدأ النقاش حول الكيفية التي من خلالها يمكن تأطير فعل اجتماعي قوامه إشراك الشباب في نشاطات اجتماعية، تهدف إلى ربط الشباب بالأرض، وكنوع من المقاومة والصمود أصبحت هذه اللجان بمثابة الواجهة الجماهيرية للعمل السياسي.» (تماري، مقابلة، ٢٠١٢).

#### - تطور العمل التطوعي:

تطور العمل التطوعي بسرعة، وتعرض لتحولات نوعية تتعرض لها المقابلات التي أجريت مع مؤسسين ورواد في الحركة التطوعية في هذه المرحلة. ومن ذلك أن العمل انتقل من الطابع الوطني العفوي العام إلى نشاط حزبي يتأثر بالأجندات، والتوجهات الأيدلوجية والسياسية لهذه الحزب أو ذلك. وتسجل المقابلات بوضوح تام وتيرة التطورات في وضعية العمل التطوعي وتشابكها، وفي هذا الصدد يقول عدنان داغر: « لجأت مجموعة من الناشطين السياسيين، والشخصيات الوطنية للعمل التطوعي كمظلة للعمل الوطني والسياسي. وقاد عبد الجواد صالح وكان رئيساً لبلدية البيرة أول عمل تطوعي في سوق حسبة البيرة. ثم شاركت بأعمال تطوعية في مساعدة المزارعين في المواسم، وبخاصة الحصيد، والزيتون في سلواد، وقبية، أو شقبة على ما أذكر. وهنا دخل الحزب على الخط لتنظيم العمل التطوعي في لجان سميت «لجان العمل التطوعي» وبدأت هذه اللجان بالتشكل والانتشار في القرى. ولم تحمل هذه اللجان طابعاً حزبياً، بل شارك الجميع فيها بإطار وطني اجتماعي.» (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

كذلك أسس فريد مرة أول لجنة عمل تطوعي في قرية كفر مالك ما بين العامين ٧٢-١٩٧٣ على أثر مشاركته في الأعمال التطوعية التي قامت بها لجنة العمل التطوعي في رام الله. وكان آنذاك طالباً في المرحلة الثانوية في مدرسة الهاشمية في البيرة، ولم يكن قد دخل معترك العمل الحزبي بعد، وإلى جانب العمل التطوعي شارك في اجتماعات، ولقاءات ثقافية كان يعقدها الناشطون في العمل التطوعي في مكتبة رام الله، ومكتبة البيرة، تناقش فيها مواضيع وقضايا سياسية وثقافية. كان من بينهم منير فاشة، وسليم تماري، وسليم البسط، وفلورا اللحام، وسهام وسهير البرغوثي، وعزمي الشعيبي، وزكريا النحاس، وفؤاد سلوم، ومها مستكلم وآخرون. ويتابع مرة: بدأت لجنة العمل التطوعي في القيام بأعمال تطوعية في القرية، كتنظيف وترميم وشق الطرق، وبناء السلاسل الحجرية حول الأراضي، وزراعة الأشجار، والزيوتون، والمساعدة في الحصيد وعقد البيوت. وكان من أهم إنجازات اللجنة (العمل في مشروع كهرباء كفر مالك). وكان كذلك من أهم الإنجازات التي حققتها اللجنة إفسال مشروع إنجاز مجلس قروي من ممثلي العشائر في القرية، والإصرار على تكوينه عبر الانتخاب، لم تحدث انتخابات، ولم يتشكل المجلس العشائري (مرة، مقابلة، ٢٠١٢).

وفي مزيد من التوصيف لطبيعة العمل التطوعي وانتشاره وتنوع مجالاته يقول سفيان العدوي ٥٤ سنة من سكان البيرة- « تعرفت على لجنة العمل التطوعي في العام ١٩٧٦ في رام الله، وكنت طالباً في التوجيهي، ولم أكن بعد قد دخلت العمل الحزبي السياسي، وشاركت في العديد من الأعمال التطوعية التي كانت تقام أيام الجمعة، ومنها: تنظيف الشوارع وترميمها، ومن أهم الأعمال التي شاركت فيها بناء شبكة الطرق في مخيمي الجلزون والأمعري، حيث كانت الوكالة توافر المواد الخام من الأسمنت والمعدات، وكنا نشارك في العمل اليدوي في رصف الشوارع، ومدّها بالأسمنت، وكنت أشارك أيضاً في الاجتماعات واللقاءات الثقافية التي تعقد أسبوعياً في مكتبتي رام الله والبيرة (عدوي، مقابلة، ٢٠١٢).

#### - تحول العمل التطوعي الوطني إلى نشاط حزبي:

نلاحظ هنا كيف تم التقاط الفكرة والعمل على انتشارها، والتوسع في المشاركة الشعبية، وفي التنوع الكبير في مجالات التطوع، واتسام الحركة التطوعية لغاية اللحظة بالطابع الوطني العام، ومشاركة فئات مختلفة من المجتمع الفلسطيني فيها، وبقي الأمر كذلك إلى أن دخلت القوى، وفصائل العمل الوطني في حالة من التنافس والصراع على قيادة وإدارة النشاط التطوعي. وهو ما يؤكد داغر بالقول: «بقي العمل التطوعي على هذا المنوال حتى بروز تنافس بين الحزب الشيوعي الفلسطيني والجهة الشعبية على قيادة هذه اللجان في المواقع المختلفة، وعلى أثر ذلك عُقد مؤتمراً عام للجان العمل التطوعي في أريحا، وشكلت اللجنة العليا للعمل التطوعي، حيث انتخب محرم البرغوثي رئيساً لهذه

اللجنة التي عرفت فيما بعد باتحاد لجان العمل التطوعي، وخضعت قيادتها في مختلف المواقع للفصيل الأكثر حضوراً في الموقع: لأنها كانت تتم عبر الانتخاب، فيقودها الفصيل الذي يفوز بالانتخابات وكانت حركة فتح حتى هذا الوقت منشطة بالعمل العسكري أكثر، أما الجبهة الديمقراطية فكانت مشغولة بالعمال والنقابات العمالية، حيث كانت تطرح نفسها ممثلة الطبقة العاملة“ (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

تتفق آراء كل من داغر، ومرة، والعدوي على هذه الرواية للعمل التطوعي حتى هذه اللحظة، واتفقت روايتهم أن هذه الصورة للعمل التطوعي بقيت على هذا المنوال حتى دخول حركة فتح إلى ساحة العمل التطوعي وال جماهيري.

#### - التحاق فتح بالعمل التطوعي واكتمال إحقاقه بالنشاط الفصائلي:

يوكد طلال أبو عفيفة أحد مؤسسي لجان الشبيبة للعمل الجماهيري على أن التحول في العمل التطوعي باتجاه أن يكون فرعاً للعمل الحزبي قد اكتمل بدخول فتح ميدان النشاط التطوعي. وفي هذا المعنى يقول: «كان العمل التطوعي والجماهيري قاصراً على الجبهة الشعبية والحزب الشيوعي إلى أن تنبته فتح للأهمية التعبوية والنضالية لهذا العمل، ودخلت فتح هذه الساحة في العام ١٩٨١. وخلال ٣-٤ سنوات كانت تسيطر على أغلبية اللجان والمنظمات الجماهيرية والطلابية (أبو عفيفة، مقابلة، ٢٠١٢).

ويضيف جمال السلطان في وصفه للعمل خلال هذه المرحلة في مقال له نشرته على وكالة معاً في ذكرى علي طيلة أحد الناشطين المؤسسين للعمل الجماهيري، أنه كان لدى فتح «كادر يجوب الوطن طولاً وعرضاً، شكل بمجموعه حالة خاصة من الحضور، وللإنصاف فقد كان الجميع في مختلف المواقع يعمل كخلية واحدة، الجامعات، ومجالس طلبتها، ونقابات عاملها، والمعاهد، ولجان الشبيبة للعمل الاجتماعي، ولجان المرأة، والأطباء، ولجان الخدمات الصحية، والمدارس الثانوية، ونقابات العمال. ومؤسسات، ولجان، وحركات، واتحادات، ونقابات، وجمعيات، وصحف، كان ينشط فيها وينسق عملها فيصل الحسيني، وعدنان إدريس، وأبو نبيل ادعيس، وذياب الشرباتي، و خليل أبو زياد وأكرم هنية» (السلطان، معاً)

وفي السياق ذاته يوكد (داغر ومرة) دور فتح في الإجهاز على الطابع الوطني العام للعمل التطوعي لمصلحة تحويله إلى ما يشبه النشاط الحزبي الذي يتبع مباشرة للقرار السياسي للفصيل، ويجعل منه أداة من أدوات التنافس والصراع مع الفصائل الأخرى. يقول داغر ومرة «إن فتح لم تدخل العمل التطوعي والجماهيري في إطار التشكيل القائم تحت اتحاد لجان العمل التطوعي، بل دخلته بتشكيل أطر موازية خاصة بالحركة تحت اسم (لجان

الشبيبة) وهي بذلك شقت التشكيل الوطني للعمل التطوعي، ودخلت في صراع مع القوى الأخرى على السيطرة على العمل التطوعي والجماهيري.» (داغر ومرة، مقابلات، ٢٠١٢) وعلى أثر ذلك شكّلت بقية القوى السياسية الرئيسة أطرها ولجانها الخاصة، وأصبح لكل فصيل لجانها الخاصة للعمل التطوعي، وتشكلت خارطة اللجان والأطر التطوعية بشكل أساسي من الفصائل الأساسية في منظمة التحرير على النحو الآتي:

حزب الشعب سابقا (الشيوعي)	الجبهة الديمقراطية	الجبهة الشعبية	حركة فتح	
اللجنة العليا للعمل التطوعي	لم تشكل لجان خاصة	لجان العمل التطوعي	لجنة الشبيبة للعمل الاجتماعي	العمل التطوعي
كتلة الاتحاد العمالية التقدمية	كتلة الوحدة العمالية	جبهة العمل النقابية	حركة الشبيبة العمالية\النقابية	العمل النقابي
كتلة الاتحاد الطلابية	كتلة الوحدة الطلابية	جبهة العمل الطلابي	حركة الشبيبة الطلابية	العمل الطلابي
لجان المرأة العاملة	لجان العمل النسائي	لجان المرأة الفلسطينية	لجان المرأة للعمل الاجتماعي	المرأة
لجان الإغاثة الطبية	لجان الرعاية الصحية	لجان العمل الصحي	لجان الخدمات الصحية	العمل الصحي
لجان الإغاثة الزراعية	اتحاد الفلاحين	لجان العمل الزراعي	لم تشكل لجان	العمل الزراعي

مصدر معلومات الجدول اعلاه جمعت من كل من: فريد مرة، جمال السلطان، محمد الحلو، سفيان عدوي

وتوسع النشاط الجماهيري إلى درجة أن اسرائيل فقدت قدرتها على السيطرة عليه، وتحول النشاط التطوعي بشكل أساس نحو الفعل السياسي المباشر لهذه الأطر واللجان، وازدادت حدة التنافس والصراع بين الفصائل من أجل السيطرة على العمل السياسي والجماهيري وتبوؤ مركز القيادة، إلى حد وصلت معه الأمور مستوى التصادم والإشتباك بين الفصائل، وخاصة مع ظهور حركة الإخوان المسلمين، ودخولها ساحة العمل الميداني تحت اسم (حماس) في بداية الإنتفاضة الأولى بتوجه متعارض مع فصائل م.ت.ف، ومقدمة نفسها بديلاً لفصائل منظمة التحرير.

#### - التحاق التيار السياسي الاسلامي بالعمل التطوعي والجماهيري:

انتهج التيار السياسي الإسلامي نمودجا مختلفا بعض الشيء عن الآخرين في التيارات السياسية الوطنية في ممارسته للعمل التطوعي. إذ لجأ إلى إنشاء جمعيات من النوع التقليدي مارس في ظلها العمل التطوعي من « منطلق الدافع الديني المتمثل في الدعوة، والوعظ الديني، وفي العمل الخيري لصالح الفئات الاجتماعية الضعيفة كالفقراء،

واليتامى، والأرامل، كعمل يدخل في أركان الدين الإسلامي. غرضه إرضاء الله، والعمل الصالح. وكانت جمعية البر بأبناء الشهداء من أوائل الجمعيات التي أنشأها هذا الاتجاه إبان الفترة الأردنية (حميدة، مقابلة، ٢٠١٣). وقد أوضح الشيخ فضل صالح جانباً مهماً من مساهمة هذا الاتجاه بقوله: «كنت من بين مجموعة الرجال الذين أسسوا لجان الزكاة في منتصف السبعينيات تقريباً أذكر منهم الحاج درويش الزين، والحاج نجيب الجبريري والشيخ رياض نبهان، وآخرون، والتي أدت دوراً مهماً في العمل والتواصل الجماهيري بعد انتشارها إلى معظم المحافظات، وبعد أن بدأت هذه اللجان بالتوسع في إنشاء مؤسسات مختلفة تحت إدارتها تمثلت في الجوانب التعليمية عبر إنشاء مدارس ذات صبغة إسلامية، وإنشاء العيادات الطبية والمستشفيات. وفي الوقت نفسه تقريباً تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية، التي قامت لأهداف تربوية واجتماعية. تركز نشاطها في إنشاء مؤسسات تربوية تعليمية، ذات طابع إسلامي، كذلك شكلت الأوقاف ومن خلال جمعيات تحفيظ القرآن، ودروس الوعظ والإرشاد الديني، أرضية واسعة للعمل التطوعي للتيار السياسي الإسلامي. وفي أواخر السبعينيات تشكلت الأطر الطلابية بما عرف بالكتلة الإسلامية» (صالح، مقابلة، ٢٠١٣)، وقد توسع هذا الاتجاه بعد انطلاق حركة حماس في بداية الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، وإعلان نفسها حركة سياسية جماهيرية في الشارع الفلسطيني، مستندة إلى هذا الإرث من العمل الاجتماعي. وأصبحت منافساً قوياً لفصائل الحركة الوطنية من خلال التوسع في إنشاء أطر، ولجان طبية، وشبابية، وجمعيات نسوية.

#### - الانتفاضة وتشكيل القيادة الوطنية الموحدة ولجانها الشعبية:

اندلعت شرارة الانتفاضة في العام ١٩٨٧، وتحولت في غضون أيام إلى حركة شعبية جماهيرية عامة. أمّلت على الفصائل الاتحاد تحت إطار القيادة الموحدة للانتفاضة التي تشكلت من مندوبين من أغلبية الفصائل المنضوية تحت إطار م.ت.ف. وتشكلت اللجان الشعبية في المدن والأحياء والقرى والمخيمات، فيما عملت حركة حماس بشكل منفصل، ومواز، ومتعارض مع فصائل المنظمة وطرحت نفسها بديلاً للقيادة الموحدة ولمنظمة التحرير، وكانت تصدر بياناتها الخاصة، وفعاليتها الخاصة المتعارضة مع برنامج القيادة الموحدة للانتفاضة، الأمر الذي ساهم في شق العمل النضالي الوطني، ووجود مساحة من الصراعات الجانبية أثرت على روح العمل الوطني الجماعي.

وعلى الرغم من ذلك تطور الفعل الشعبي إلى حالة من العصيان المدني الذي يمثل أعلى درجة نضالية جماهيرية بلغتها الانتفاضة، وجسدتها تجربة بيت ساحور. (انظر: كتاب، ٢٠١٠، ٨٦).

وقد اقتصر العمل التطوعي في هذه المرحلة على «اللجان الشعبية التي كانت تقوم بعمليات إغاثية للمناطق المحاصرة، والخاضعة لمنع التجول، وتقديم الخدمات في ضوء الأحياء والمناطق، وبناء اقتصاد الصمود الذي تمثل في الزراعة المنزلية، وتربية الدواجن في الحواكير، وعلى أسطح المنازل وفي القرى على المساعدة في جمع ثمار البساتين، والزيتون، وتنظيف الشوارع من الحواجز، والحجارة بعد حدوث المواجهات، والتضامن مع أسر الشهداء والمعتقلين» (داغر، مقابلة، ٢٠١٢).

بدأ زخم الانتفاضة الجماهيري بالانحسار بفعل مجموعة من العوامل من أهمها: حجم القمع والتعسف الذي مارسه الاحتلال من حصار، واعتقال، وقتل للناشطين والأهالي، وعودة روح التنافس والاستقطاب بين الفصائل، وصراعاتها الجانبية، وعسكرة الانتفاضة بظهور مجموعات من المسلحين، والبدء بالمفاوضات للخروج بحل سياسي للانتفاضة من خلال تشكيل وفد من فلسطينيي الأرض المحتلة.

هذه المفاوضات التي قادها حيدر عبد الشافي، مع فيصل الحسيني، وحنان عشراوي، وشهدت حوالي عشر جولات في واشنطن، اتضح لاحقاً وجود مفاوضات سرية موازية لها في أوسلو قادها أبو العلاء وأبو مازن، تمخضت عن اتفاق أوسلو الذي مهد لعودة القيادة الفلسطينية إلى الداخل، ضمن صيغة حل مرحلي يفضي في النهاية إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل.

#### ♦ رابعاً- العمل التطوعي المدني من ١٩٩٠ - حتى الوقت الحاضر:

ما قبل أسلو بقليل، وما بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، أخذ العمل التطوعي منحى جديداً تمثل فيما يسمى بالمنظمات / المؤسسات الأهلية. وشكل ناشطون سياسيون وأكاديميون مؤسسات من طراز جديد، ورثت لواء العمل التطوعي عبر تقديم خدمات مختلفة للمجتمع الفلسطيني. تقوم على توفير التمويل من جهات خارجية (دول ومنظمات أهلية دولية) وهو ما مهد لبلورة ما يسمى بالمجتمع المدني.

يعد مفهوم المجتمع المدني واحداً من المفاهيم الإشكالية «باعتباره تجريداً ذهنياً لواقع اجتماعي شديد التعقيد والتباين ويزخر بالتناقضات، ولا يتوقف عن التغيير.» (أبو حلاوة، ١٩٨٨، ٩) ويبدو أن أفكار غرامشي في السبعينيات والثمانينيات في ظل نمو حركة تضامن في بولندا وغيرها، قد عزز انتشار مصطلح المجتمع المدني بوصفه واقعة اجتماعية، وأداة مرغوبة للتغيير في الوقت ذاته. وهنا يمكن النظر إلى المجتمع المدني على أساس أنه: «نمط من العلاقات الاجتماعية القائمة على المصلحة الواعية والانتماء الطوعي بدلاً من أشكال التضامن الاجتماعي التقليدية. ويقوم جوهر المجتمع المدني على أربعة

عناصر أساسية هي الطوعية، المؤسسية، الغاية والدور الذي تقوم به، كتنظيمات مستقلة تعمل في سياق روابط تشير إلى علاقات التماسك والتضامن الاجتماعي، وأخيراً باعتباره جزءاً من منظومة مفاهيمية مرتبطة تشمل مفاهيم مثل المواطنة، وحقوق الإنسان، والمشاركة السياسية» (المصدر السابق، ١٠١-١٠٢).

ويبدو مفهوم المجتمع المدني مغريباً وطاغياً لا قبل لأحد به. لأنه يتسم بسمات، ويؤدي مهمات لا يسهل أن تنتقد، أو ترفض، مما يجعل المفهوم عصياً على من يرغبون في رفضه أو تجاوزه. وفي هذا السياق يصف ديون الفعل الكاسح الذي تقوم به مؤسسات تحظى بالاحترام الواسع، وتقوم بمهمات ذات طابع خيري تلقى ما يشبه الإجماع. ويصف ديون المجتمع المدني في هذا الاتجاه بالقول إنه يشير «إلى نظام من المؤسسات، التي لا يمكن لأي أحد أن يقف ضدها مثل: الكنائس التي تنفذ برامج منع الحمل غير الشرعي للمراهقات، وبرامج الرعاية، وجماعات مراقبة منع الجرائم والكشافة والاتحادات الرياضية، ونوادي الكتب، وجماعات المحاربين القدماء، وهو حقل مستقل من الحياة الاجتماعية الحرة التي لا تتحكم فيه الحكومات، ولا تحكمه نظم الأسواق الخاصة. وهو مجال نصنعه لأنفسنا من خلال العمل العام في المجتمعات المحلية، ويتكون من المنظمات والأماكن التي يعرفك الناس فيها باسمك، أو شخصياً، ويعرفون عنك أشياء أخرى (ديون، ٢٠٠١، ١٣).

أما مكونات المجتمع المدني فيحددها كاتب بارز وناشط معروف من نشطاء المجتمع المدني هو سعد الدين إبراهيم: «بعناصر أو تنظيمات غير حكومية، كالأحزاب السياسية، والاتحادات العمالية والنقابات العمالية، وهيئات التنمية الاجتماعية، وغيرها من جماعات الضغط، ويصنف برهان غليون التنظيمات الإرثية كالتكوينات العشائرية، والطائفية، والقبلية، العائلية والثقافية، والعادات والتقاليد إلى ميدان المجتمع المدني» (في أبو عمرو، ١٩٩٥، ٩).

ويقوم أبو عمرو بتركيب وجهتي نظر كل من إبراهيم وغليون ليستنتج بأن المجتمع المدني الفلسطيني يتكون من «الأحزاب السياسية، والنقابات العمالية، والاتحادات الطلابية، والسياسية والمنظمات النسائية، الجمعيات المهنية، والمنظمات الطوعية، والمنظمات الإرثية» (المصدر السابق، ٣٠). إن هذا التعريف - حسب جميل هلال - يؤدي إلى «هلامية المفهوم وضبابيته مما يجعل من السهل الحكم على المجتمع المدني في الضفة والقطاع بالهشاشة وامتلاك خصائص المجتمع المدني نفسه في الوقت ذاته» (هلال، ٢٠٠٦، ١١٦). وقد يكون غياب الدولة عاملاً مهماً في خلق إشكالية عند الباحثين في تحديد مفهوم المجتمع المدني، نظراً للسياق المعقد الذي نشأ وتطور فيه المجتمع المدني بعيداً عن الدولة. وهو الأمر نفسه الذي أدى إلى تعقد بيئة عمل منظمات المجتمع المدني في غياب الدولة في الضفة الغربية

وقطاع غزة. وهذا ما كشفت عنه دراسة لسلمى الشوا إذ أشارت إلى «وجود ٤ عوامل مهمة واجهت منظمات المجتمع المدني، تمثلت في علاقته بالاحتلال من حيث مجال السيطرة والقيود، وسياسات التقطيع. وبالسلطة الوطنية الفلسطينية من حيث القوانين والإجراءات والمنافسة. وبالجهات الخارجية المانحة من حيث نقص التمويل، وأجنداته، والتنافس عليه، وبالمجتمع المحلي من حيث إساءة استخدام المال لأهداف شخصية، وهبوط روح التطوع، والصدع في النظم القيمية. هذه العلاقة خلقت بيئة إشكالية لمنظمات المجتمع المدني مليئة بالتعارض والتناقضات والمصالح المتضاربة. (أنظر: الشوا، ٢٠٠٠).

وتجيب دراسة وليد سالم في إطار معالجة جانب من التناقضات التي تحدثت عنها الدراسة السابقة وهو العلاقة بين المنظمات الأهلية والسلطة الفلسطينية، حيث يحاول الباحث جسر الهوة والتناقضات القائمة بين الطرفين. ويوصي بضرورة إرساء علاقة تكاملية بين السلطة الوطنية والمنظمات الأهلية تقوم على أساس التوافق على تحديد مجالات العمل، والاختصاصات والتشبيك والتعاون بين الطرفين (أنظر: سالم، ١٩٩٩).

أما فيما يخص الإطار الاجتماعي والطبقي لمادة المجتمع المدني فيرى حنفي وطبر أنها تحدد بالطبقة الوسطى وبخاصة خريجي الجامعات والنخب المثقفة. يقول حنفي وطبر: «إن جيلاً جديداً من الناشطين قد ظهر، وصفهم بعضهم بأنهم عمال جدد من الطبقة الوسطى، وقد كان هؤلاء الأفراد متعلمين في الجامعات المحلية، وقد تمتعوا بفرصة للتحرك نحو الأعلى من خلال قنوات الأحزاب السياسية، وخلق هذا الجيل من النشاطات بنيت تحتية من المنظمات الأهلية، أسست قاعدة لنظام تقديم الخدمات في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما أنها أدت دوراً في الحركة الأوسع، وأسست شبكة مؤسسية مكنتها من مقاومة الحكم الإسرائيلي، ومتابعة الانتفاضة في سنتيها الأوليتين. وقد تشكلت الممارسات التنظيمية لهذه المنظمات من خلال مزج الأهداف ذات التوجه الوطني والأهداف التنموية» (حنفي وطبر، ٢٠٠٦، ٥٦). ويجدر بالملاحظة هنا أن هذا الوصف ينسجم مع إفادات غالبية المبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

هذه المنظمات الطوعية الوطنية الفلسطينية تشكلت من لجان وجمعيات نشطت في المجالات الصحية، والزراعية، والاجتماعية، واعتمدت على توفير مواردها أساساً من مصادر التمويل الذاتي والدعم الخارجي، وسدت ثغرة كبيرة في مجال الخدمات التي قدمتها في ضوء عدم اكتراث سلطات الاحتلال» (ابو عمرو، سبق ذكره، ٦٩).

ولعل أوجه مشكلة تعاند المجتمع المدني واقعاً ومفهوماً هي مصادر التمويل الخارجي. تلك المصادر كانت أساساً في ولادة المجتمع المدني بعد أوسلو. ويصف حنفي وطبر هذه

العملية «التي شملت ولادة منظمات كبيرة مثل لجان الإغاثة الطبية والزراعية، ومراكز القانون، ثم قيام هذه المنظمات بتطوير خبرة واسعة في البحث عن التمويل وتجنيدِه وبخاصة المنظمات ذات المنشأ اليساري.» (حنفي وطبر، سبق ذكره، ٥٨).

وقد تعرض التمويل الخارجي للنقد في ظل حقيقة أن مصدره هو الغرب المعادي للشعب الفلسطيني وتطلعاته. (حمدان، ٢٠١٠، ٦). كما أن الاعتماد على التمويل الخارجي يشكك في قدرة منظمات المجتمع المدني على العيش بشكل مستقل عن الخارج، مثلما يشكك في استقلال قرارها، ونشاطها وخطتها. وقد دفعت هذه النقطة بعزمي بشارة إلى القول بأن «العامل الرئيس الذي يمنع اعتبار المنظمات غير الحكومية الموجودة في فلسطين حالياً منظمات مجتمع مدني، هو عدم قدرتها على إعادة إنتاج نفسها مادياً، كونها معتمدة بشكل أساسي على التمويل الأجنبي.» (في أبو عمرو، سبق ذكره، ١٢٣).

وعلى الرغم من ذلك يرى ناشطو منظمات المجتمع المدني كما أفاد رفعت صباح: «أن منظماتهم قد حملت راية العمل التطوعي بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وانحلال الأطر الجماهيرية بعد الانتفاضة وانحسار دورها، واندماج كثير من ناشطها في مؤسسات السلطة، وعملت كرفيد لمؤسسات السلطة في تقديم بعض الخدمات، وأدت دوراً مهماً في تغطيه احتياجات في مجالات مختلفة. وتركز العمل التطوعي في هذه المرحلة حول تنفيذ برامج ومشاريع ذات أبعاد مختلفة بحثية وتنموية زراعية، وصحية، كمشاريع الإستصلاح الزراعي، والعيادات المتنقلة، ونشر مفاهيم ومبادئ الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومساواة المرأة، والتدريب، وبناء القدرات، والضغط والمناصرة والتشبيك، من خلال مؤسسات مهنية متخصصة يقودها أشخاص انحدروا من الأطر السياسية والجماهيرية، وذلك بعد انحسار دورها بانتهاء الانتفاضة، ودخول السلطة الوطنية إلى الأراضي المحتلة، وإشغالها مساحة كبيرة من تقديم الخدمات التي كانت تقدمها الأطر السياسية والجماهيرية في مرحلة السبعينات والثمانينات. (صباح، مقابلة).

## نتائج الدراسة:

يمكن تلخيص ما توصلت إليه الدراسة بما يأتي:

١. مرحلة العونة: امتازت هذه المرحلة بالآتي:

■ أولاً- طبيعة العمل التطوعي: شكلت العونة جزءاً حيوياً من الفعل الاجتماعي التطوعي العفوي والتلقائي، كجزء من القيم الاجتماعية التي صاغتها المجتمعات البسيطة والتقليدية في مجابهة التحديات التي تفرزها البيئة الطبيعية، وفي مجابهة ضغط العمل في بعض المواسم والمحاصيل.

- ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: تضامن أفراد المجتمع، أو الجماعة من أجل البقاء وتوفير المتطلبات الأساسية لضمان استمرار الجماعة.
- ثالثاً- القوى المحركة له: لم يقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، بل كان يشارك جميع أبناء القرية من الجنسين ومن كل الأعمار (رجالاً، ونساءً، وأطفالاً) بشكل تلقائي.
- رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: اتخذ العمل التطوعي طابع المشاركة الاجتماعية، ومساعدة الأقارب والجيران بالعمل الجسدي، والبهايم والهبات وقت الكوارث والأزمات.
- خامساً- المجالات التي تم ممارسة العمل التطوعي بها: تمحور العمل التطوعي في هذا المرحلة حول المساعدة في العمل الانتاجي الزراعي في مواسم الحصاد، وقطاف الزيتون، وبناء البيوت.

## ٢. مرحلة العمل التطوعي التقليدي من (١٩- ١٩٧٠): وقد امتازت بما يأتي:

- أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط بإنشاء مؤسسات ومنظمات متنوعة، ذات طبيعة خدمية واتخذ عملها طابعاً رعائياً وإغاثياً، تحركه قيم العمل الخيري والتكافل الاجتماعي، أو الحاجات المطلوبة كما في حالة العمال. وفي بعض الحالات اتخذ جانبا من الدعم للحركة النضالية الفلسطينية.
- ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: هدف العمل التطوعي في هذه المرحلة لخدمة فئات وشرائح اجتماعية كالعمال، والأسرة، والمرأة.
- ثالثاً- القوى المحركة له: كان لأبناء العائلات الميسورة، والمتقنين منها، دور حيوي في قيادة وإدارة العمل التطوعي من خلال المؤسسات التطوعية.
- رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: إنشاء مؤسسات خيرية تقدم خدمات ومعونات إغاثية، والدفاع عن ورعاية مصالح فئات اجتماعية.
- خامساً- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: انصب اهتمام العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجال الأسرة، والمرأة، والعمال، والفئات المحتاجة، والرياضة، والثقافة، والعمل الوطني.

## ٣. مرحلة العمل التطوعي الوطني من (٧٠- ١٩٩٠): وقد اتسمت هذه المرحلة

بالسمات الآتية من حيث:

- أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل الوطني والديني في

هذه المرحلة، عبر إنشاء لجان ومنظمات مهنية جماهيرية، عملت بأفق ربط الناس بالدين، والأرض، وفكرة المقاومة والسمود.

■ ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: إدماج الشباب في العمل الوطني والتنموي، وإيجاد مظلة جماهيرية للتعبئة الوطنية والعمل السياسي.

■ ثالثاً- القوى المحركة له؟ : شباب من المدن، والمثقفون، والجامعيون، ونشطاء سياسيون، ومتدينون وقوميون، وشخصيات وطنية، في أغلبهم من اليساريين، من خلال الأحزاب السياسية واللجان الشعبية.

■ رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: تشكيل اللجان التطوعية والوصول إلى المجتمعات المحلية، ومشاركة الناس في مجتمعاتهم المحلية، ودمج الناس في هذه اللجان، وإشراكهم بالهم الوطني، والتأطير، والتعبئة للجماهير.

■ خامساً- المجالات التي مورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة، كتنظيف وترميم وشق الطرق، وبناء السلاسل الحجرية حول الأراضي، وزراعة الأشجار والزيتون، والمساعدة في الحصيد، وعقد البيوت، والمشاريع العامة، وتدريب الفرق الرياضية والفنية، واللقاءات الثقافية، والمهرجانات الفنية والتراثية، والتدريس، ومواجهة مشاريع الاحتلال وسياساته، وإفرازاته كروابط القرى. والقيام بعمليات إغاثية للمناطق المحاصرة، والخاضعة لمنع التجول، وبناء اقتصاد الصمود الذي تمثل في الزراعة المنزلية، وتربية الدواجن في الحواكير، وعلى أسطح المنازل

٤. مرحلة العمل التطوعي المدني من (٩٠ - حتى اللحظة): وقد اتسمت هذه المرحلة بالسمات الآتية من حيث:

■ أولاً- طبيعة العمل التطوعي: ارتبط العمل التطوعي بالعمل المدني، عبر إنشاء ومنظمات مدنية مهنية متخصصة، تعمل بالمشاركة مع المجتمع المحلي لتوفير خدمات نوعية.

■ ثانياً- الأهداف والغايات الدافعة والموجه له: بناء مجتمع مدني يشارك في بناء المجتمع العام، وفي مواجهة سياسات السلطة واحتكارها للسياسات، وإدارة المجتمع، والرقابة على التزام السلطة بمبدأ النزاهة، وضمان حقوق وحريات المواطن.

■ ثالثاً- القوى المحركة له: نشطاء من المثقفين، والجامعيين، ونشطاء سياسيون ممن إحترفوا العمل السياسي، خاصة من الفصائل اليسارية والتقدمية التي فقدت مصدر رزقها، فانتقلت إلى المبادرة في إقامة منظمات غير حكومية (المجتمع المدني).

■ رابعاً- الأساليب والأدوات التي اتخذها العمل التطوعي: بناء منظمات تدار بمهنية وتخصصية، تدريب على مهارات مواهبة احتياجات المجتمع المحلي مع توجهات المانحين، وتعميم مفاهيم المجتمع المدني في المجتمع المحلي، من خلال الاجتماعات، وورش العمل، والندوات والمؤتمرات، والوسائل والوسائط الإعلامية، والتدريب وبناء القدرات.

■ خامساً- المجالات التي مٌورس العمل التطوعي بها: مورس العمل التطوعي في هذه المرحلة في مجالات كثيرة من أهمها: الأبحاث السياسية والتنموية، الديمقراطية وحقوق الإنسان، التمكين وبناء القدرات، مفاهيم المجتمع المدني.

### مستقبل العمل التطوعي:

في ضوء العرض والنقاش السابقين لمسيرة العمل التطوعي التاريخية، واستعراض الإشكاليات التي يواجهها في الوقت الحالي، فإن الدراسة تقترح نموذجاً قد يمثل مخرجاً ملائماً لحالة التعثر التي يمر بها العمل التطوعي، ويستند إلى إنشاء أطر تطوعية تبدأ من القاعدة الاجتماعية في أماكن السكن، والتي يمكن تسميتها لجان الأحياء، بحيث تتشكل كل لجنة من مجموعة من اللجان المتخصصة، وتتكون هذه اللجان من كفاءات علمية ومهنية تسكن في الحي تتابع وتنفذ الأهداف والمسؤوليات التي تقع ضمن اختصاصها، وتنظم على أساس العمل التطوعي. وتعمل اللجنة بصفة مساندة ومعاونة للجهات الرسمية التي تقدم خدمات للحي، ومتابعة مستوى الخدمات المقدمة لأبناء الحي، والقيام بالأعمال التطوعية فيما يتعلق بالمحافظة على بيئة نظيفة وجميلة في الحي، وزراعة الأشجار، ومطالبة الجهات الرسمية بالحقوق المترتبة عليها لسكان الحي في مجالات الأمن والسلامة العامة، والنظافة والصحة والبيئة، ومستوى التنظيم، والخدمات المتوافرة في الحي وتحسين مستواها، ومتابعة موضوع إنارة الشوارع والحدائق العامة وملاعب الأطفال وملهيات الشباب الثقافية، والرياضية، وخدمات الشوارع، والمواصلات، وكذلك العمل على تعميق روح التضامن وتعزيز مفهوم المواطنة بين السكان.

إن هذا النمط من العمل من شأنه أن ينقل العمل التطوعي إلى حالة جديدة، يتم فيها تجاوز بعض الإشكاليات التي يعاني منها العمل التطوعي ويبرز سمات جديدة له.

وعلى هدي هذا الاقتراح كنت من المبادرين لتشكيل أول لجنة حي «لجنة حي الإرسال والمصايف، حيث اجتمع ما يقارب ٦٠ شخصاً من سكان الحي، وقاموا بإخراج المبادرة إلى حيز النور وذلك بانتخاب ١١ عضواً من المؤسسين لإدارة اللجنة لمدة سنة، وذلك لوضع

الأهداف وآليات العمل وتحديدها. وتعمل اللجنة حالياً في هذا الاتجاه وأنشأت صفحة لها على الفيسبوك، وعرفت نفسها على صفحتها في الفيس بوك بأنها: «جهود أهليه تطوعية للحفاظ على مصالح أهالي الحي، والدفاع عن حقوقهم تحت شعار حي (نظيف، أخضر، جميل، آمن)».

### وقد انطلقت اللجنة من الأسس الآتية:

١. الإيمان بالمصلحة العامة، وبضرورة العمل المخلص الهادف إلى تطوير أحيائنا السكنية.

٢. أن المجموعة التي بادرت إلى الدعوة لتشكيل هذه اللجنة، ليس لها أية صفة سيادية، أو سلطوية على أحد، وتقوم على العمل التطوعي، وبالتالي فإنها تفتح المجال لمن شاء من أبناء هذا الحي للمشاركة، والتشاور، والعمل، والمبادرة، والمساهمة في اتخاذ القرارات المناسبة، والهادفة لتحقيق مصلحة الحي وأبنائه، بعيداً عن الأجندات السياسية، والحزبية والدينية، والخاصة.

٣. أن اللجنة تعمل بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية، معتمدة في تحقيق أهدافها على جهود أبناء الحي، والدعم والتعاون الذي تلقاه من المؤسسات الوطنية المعنية والمسؤولة.

٤. أن شعار اللجنة هو: العمل التطوعي المخلص، الهادف لمصلحة الحي، والأخذ بعين الاعتبار المثل، والقيم الوطنية والاجتماعية كافة، واحترامها.

### وحددت اللجنة مجالات اهتمامها البارزة في الجوانب الآتية:

١. الخدمات العامة: تولى اللجنة اهتماماً كبيراً لتوفير الخدمات كافة التي يحتاجها المواطن وسكان الحي كحق مشروع ضمن مبدأ تسلسل الأولويات.

٢. النظافة والصحة العامة: تتابع اللجنة موضوع النظافة وتعمل مع البلديات ووزارة الصحة والجهات المسؤولة من أجل حل المشكلات المتعلقة بهذا الموضوع كافة.

٣. الناحية الجمالية: تسعى اللجنة بالتعاون مع أبناء الحي والجهات المختصة، لتجميل الحي ليصبح مكاناً جميلاً، مريحاً لأبنائه، وذلك من خلال زراعة الأشجار، والمطالبة بتخصيص حدائق عامة، وطلاء الأعمدة، والأرصفة، وتجميل الأسوار الخاصة، بالتعاون مع المالكين.

٤. التعدييات على المصالح العامة: تعمل اللجنة على المحافظة على الأملاك العامة والمصالح المشتركة في الحي. ومنع التعدييات عليها من قبل بعضهم كقطع الأشجار، أو

إتلاف الحاويات، أو اغلاق الشوارع، أو البناء الجائر على الشوارع، أو استخدام الأملاك العامة للإستخدام الخاص.

٥. العلاقات الاجتماعية: تولى اللجنة اهتماماً كبيراً لموضوع العلاقات الاجتماعية في حدها الأدنى، الذي يكفل ويضمن انسجاماً اجتماعياً يحقق نوعاً من الطمأنينة والمودة بين أبناء الحي الواحد.

٦. السلامة العامة: تدرس اللجنة وتتابع المشكلات كافة التي يتعرض لها الحي في الوقت الحاضر. أو ما يستجد من مشكلات في المستقبل تتهدد سكانه في سلامتهم، وسلامة أموالهم وأبنائهم.

واقترحت أيضاً أن مجموعة من آليات العمل تتلخص فيما يأتي:

♦ تتخذ اللجنة من العمل التطوعي مبدأ عاماً، وتهيب بأبناء الحي الالتفاف حولها، وتقديم الدعم والمساهمة في العمل واتخاذ القرار، وتقديم المشورة.

♦ تعمل اللجنة بصفة مساندة للجهات الرسمية، وتكون حلقة وصل بينها وبين أبناء الحي، تشكل اللجنة لجاناً عدة تهتم كل لجنة بموضوع خدماتي معين.

♦ تتولى كل لجنة فرعية مهمة تنفيذ الأهداف والمسؤوليات الملقاة على عاتقها.

♦ تعين اللجنة أياما للعمل التطوعي. تدعو فيه أبناء الحي لتنفيذ بعض الأعمال لمصلحة الحي

♦ تتحقق اللجنة في قراراتها وأعمالها كافة من مبدأ انسجامها مع القانون والمصلحة الوطنية (انظر: صفحة: لجنة حي الارسال والمصايف على الفيس بوك،

[https:// www.facebook.com/ AllrsalAlmasayefCommetteeLjn-  
tHyAlarsalWalmsayf](https://www.facebook.com/AllrsalAlmasayefCommetteeLjntHyAlarsalWalmsayf)

يذهب الباحث إلى الاعتقاد بأن هذا النمط من العمل التطوعي نمط مبشر، وقابل لأن يبني عليه على طريق النهوض بالحركة التطوعية من جديد. لما لها من أهمية في بناء مجتمع مدني فعال يسهم إيجاباً في تنمية المجتمع الفلسطيني. ويقوم هذا الاعتقاد على أن هذا النمط من العمل يتجاوز كثيراً من سلبيات الأنماط السائدة، وبخاصة من حيث استقلاله، وعدم ارتهانه للتمويل الخارجي إضافة إلى تحرره من عبء التناقضات الفكرية والسياسية الفئوية، ويكرس حالة من التكامل بين المجتمع المدني والسلطة الوطنية.

## المصادر والمراجع:

### أولاً - المراجع العربية:

١. أبو حلاوة، كريم (إشكالية مفهوم المجتمع المدني) دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
٢. أبو عمرو، زياد وآخرون (المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين) رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٥.
٣. البرغوثي، عبد اللطيف (الجمعيات النسائية الفلسطينية التطوعية ودورها في الفلكلور الفلسطيني) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٣٠)، ربيع ١٩٩٧.
٤. البطمة، ناديا (الزيت والزيتون في الوجدان الشعبي الفلسطيني) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٥٢)، صيف ٢٠١١.
٥. الدجاني، ماهرة (هند الحسيني رائدة العمل التطوعي والرفاه الاجتماعي) رام الله: مجلة التراث والمجتمع، العدد (٥١)، ربيع ٢٠١٠.
٦. الشوا، سلمى (التأقلم مع التغيير: دراسة حالة لأربع منظمات أهلية في الضفة الغربية وقطاع غزة) رام الله: معهد أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية (ماس)، ٢٠٠٠.
٧. ديون الابن، ا.ج، (جهود العمل التطوعي) مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ٢٠٠١.
٨. حنفي وطبر (بروز النخبة الفلسطينية المعولمة) رام الله: مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٦.
٩. حمدان، آيات (المساعدات الخارجية وتشكيل الفضاء الفلسطيني) رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، ٢٠١٠.
١٠. رحال، عمر وآخرون (قراءات شبابية: التنمية المجتمعية والحكم الصالح) رام الله: مركز اعلام حقوق الانسان والديمقراطية، ٢٠١٠.
١١. رحال، عمر (الشباب والعمل التطوعي في فلسطين) رام الله: مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، ٢٠٠٠.
١٢. سالم، وليد، (المنظمات المجتمعية التطوعية والسلطة الوطنية الفلسطينية: نحو علاقة تكاملية) رام الله: معهد أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية (ماس)، ١٩٩٩.

١٣. سرحان، نمر (موسوعة الفلكلور الفلسطيني) بدون سنة، الجزء ٢، ط ٢.
١٤. شتيوي، موسى وآخرون (التطوع والمتطوعين في العالم العربي - دراسة حالة) دار الأنوار الشبكة العربية للمنظمات الاهلية، ٢٠٠٠.
١٥. كتاب وآخرون (وهم التنمية) رام الله: مركز بيسان للبحوث والإنماء، ٢٠١٠.
١٦. هلال، جميل (النظام السياسي الفلسطيني بعد اسلو- دراسة تحليلية) رام الله: مواطن- المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ٢٠٠٦.

### مصادر الانترنت:

١. ابو عفيفة، طلال، [http:// www.fateh.plo.ps/ Print\\_doc.asp?aid=1558](http://www.fateh.plo.ps/Print_doc.asp?aid=1558).
٢. جمال السلطان، [http:// it.maannnews.net/ arb/ ViewDetails.aspx?ID=470220](http://it.maannnews.net/arb/ViewDetails.aspx?ID=470220).
٣. الضاني، شرين [http:// www.ahewar.org/ debat/ show.art.asp?aid=316305](http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=316305).
٤. صفحة لجنة حي الارسال والمصايف [https:// www.facebook.com/ AllrsalAlmasayefCommetteeLjntHy-AlarsalWalmsayf](https://www.facebook.com/AllrsalAlmasayefCommetteeLjntHy-AlarsalWalmsayf)

### المقابلات:

١. أبو عفيفة، طلال / ناشط سياسي ومؤسس وقائد في حركة الشبيبة الفتاوية ١٩٨١ / تشرين اول ٢٠١٢.
٢. الطو، محمد / ناشط في العمل التطوعي والسياسي، يساري / تشرين اول ٢٠١٢.
٣. تماري، سليم / باحث وأكاديمي شارك في تأسيس للجان العمل التطوعي وشارك بالعمل التطوعي في بداية السبعينات / تشرين اول ٢٠١٢.
٤. داغر، عدنان / ناشط في العمل التطوعي والسياسي في حزب الشعب الفلسطيني منذ بداية السبعين / تشرين اول ٢٠١٢.
٥. حميدة، طارق / باحث في الدراسات الاسلامية والاجتماعية / تموز ٢٠١٣.
٦. السلطان، جمال / ناشط سياسي ومؤسس وقائد لحركة الشبيبة الطلابية ولجان الشبيبة للعمل التطوعي في بداية الثمانينات / تشرين اول ٢٠١٢.
٧. صالح، فضل / ناشط في المجتمع الاهلي / تموز ٢٠١٣.

٨. صباح، رفعت، ناشط مدني ومدير مركز ابداع المعلم وناشط سياسي يساري سابق/  
تشرين اول ٢٠١٢.
٩. عتيق، مزعل/ فلاح تسعيني عايش العمل التطوعي العوني في قريته منذ بداية  
الثلاثينات وحتى الاحتلال ١٩٦٧/ تشرين اول ٢٠١٢.
١٠. عدوي، سفيان/ ناشط في العمل التطوعي والسياسي في حزب الشعب الفلسطيني منذ  
منتصف السبعينات/ تشرين اول ٢٠١٢
١١. مرة، فريد/ ناشط في العمل التطوعي ومؤسس للجائها وناشط سياسي في الجبهة  
الشعبية لتحرير فلسطين في منتصف السبعينات/ تشرين اول ٢٠١٢.

